المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تعظيم الله تعالى
في هدايات القرآن الكريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

المعظمون لله تعالى في سورة الكهف

اسم الباحث

د/ هاشم بن علي الأهدل

د. هاشم بن عليّ الأهدل

المعظَّمون لله تعالى في سورة الكهف

خُطّة البحث

تمهيد

إن تعظيم الله -تعالىٰ- من أجل العبادات القلبية، ومن أعمال القلوب التي يحتاجها كل مسلم، ولا يستغني عنها أي مكلف، وهي مبثوثة في سور القرآن الكريم وآياته.

وممَّا شاع في عالمنا الإسلامي إقبالُ المسلمين، كبارهم وصغارهم، علىٰ قراءة (سورة الكهف) يوم الجمعة، وهذه السنة من السنن التي أحيتها الأمة وعلماؤها، استنادًا إلىٰ توجيهات النَّبيِّ ﷺ.

وبالتَّدبر في السُّورة، يتبيَّن أنّها قد أشارت إلىٰ قضية تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في آيات كثيرة متعددة. ففيها ذكرٌ لأوَّل المعظِّمين لله: نبيُّنا محمَّد ﷺ، الذي كاد أن يُهلك نفسَه لحثِّ الناس علىٰ تعظيم الله، ومن المعظِّمين نبيُّ الله موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وذو القرنين، والفتية أصحاب الكهف. وفي آيات القصة بعض صفات المعظمين كالتوحيد الخالص، والثبات علىٰ الدين، والأدب مع الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي آيات القصة أيضًا: إشارة للمجرمين الذين خالفوا التعظيم، كاليهود والنصارىٰ الذين قالوا اتخذ الله ولدا، والمشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله، وكذلك يأجوج ومأجوج، وغيرهم.

ومن خلال التدبر والتأمل في تلك الآيات، يمكن استنباط الهدايات القرآنية المؤكدة لتعظيم الله سبحانه و-تعالىٰ-.

أهمية البحث:

- التدبر في آيات القرآن في موضوع يتعلق بأعمال القلوب، ألا وهو تعظيم الله -تعالىٰ-.
- كونه ينطلق من سورة الكهف التي يقرؤها المسلمون في يوم الجمعة.
- لفت الانتباه إلىٰ المعظمين لله -تعالىٰ- وصفاتهم في سورة الكهف.

أهداف البحث:

- المساهمة في إبراز عظمة الله -تعالىٰ- في السور القرآنية، وإحياء أعمال القلوب في النفوس.

- بيان صفات المعظمين لله -تعالىٰ- في ضوء سورة الكهف، والحث علىٰ التأسي بهم، والتنفير من المخالفين لتعظيم الله.

منهجية البحث:

يعتمد البحث علىٰ المنهج الاستقرائي الاستنباطي. وبالتدبر والتأمل في آيات السورة يتبين المعظمون لله -تعالىٰ- وصفاتهم.

مباحث الدراسة

- خطة البحث
- المبحث الأول: تعظيم الله لنفسه العلية
- المبحث الثاني: المعظمون لله في سورة الكهف
- المبحث الثالث: المخالفون لسبيل المعظمين لله
- المبحث الرابع: المعظمون لله ومجالات الهدايات القرآنية
- النتائج والتوصيات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

التعظيم صفة مشتقة من اسم الله العظيم، قال -تعالىٰ-: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة]. ومن تعظيمه سبحانه: تمجيده ومدحه، والثناء عليه باسمه العظيم، ﴿فَسَبِّحْ﴾ أي أوقع التنزيه كُلَّهُ عن كل شائبة نقص بالاعتقاد والقول والفعل والصلاة وغيرها، ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ أي: المحسن إليك بما خصّك به ممّا لم يُعطه أحدًا غيرك، وهو ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ الذي ملأت عظمته جميع الأقطار والأكوان، وزادت علىٰ ذلك بما لا يعلمه حق العلم سواه، لأن من له هذا الخلق علىٰ هذا الوجه المحكم، وهذا الكلام الأعز الأكرم، لا ينبغي لشائبةِ نقصٍ أن تُلم بجنابه، أو تدنو من فناء بابه[1].

وقال -تعالىٰ- يصف نفسه بالعظمة والعلو: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، و﴿ٱلْعَظِيمُ﴾: صفة بمعنىٰ عظيم القدر والخطر والشرف، والعظيم: معناه المعظم[2]، ويفيد عِظَم الشّأن والسُّلطان[3].

إن تعظيم الله -تعالىٰ- من أفضل الأعمال، ومن أجلّ العبادات القلبية، وهو من أعمال القلوب التي يحتاجها كل مسلم، ولا يستغني عنها أي مكلف، ومعانيه مبثوثة في سور القرآن الكريم وآياته.

والتعظيم صفة تحمل الفرد علىٰ استحضار محاسن المعظم، وتجعله موضع التقدير والكرامة، وتعطيه صفة الفضل والتميز. والتعظيم يشمل معاني متعددة، فهو سبحانه الصمد المتصف بجميع صفات الكمال، وله من هذه الصفات أكملها وأعظمها وأوسعها، ومن معاني التعظيم: «أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظم كما يعظم الله، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه،

---

(١) نظم الدرر (١٩/ ٢٤٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٧٩).

(٣) شرح النونية (٢/ ٧٢) بتصرف.

وقيام الجوارح بشكره وعبوديته»[١]. وممَّا شاع في عالمنا الإسلامي إقبال المسلمين، كبارهم وصغارهم، علىٰ قراءة (سورة الكهف) يوم الجمعة، وهذه السُّنة من السُّنن التي أحيتها الأمة وعلماؤها، استنادًا إلىٰ قول الرَّسول ﷺ: «**إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ**»[٢].

وبالتدبر في السورة، يتبين أنها قد أشارت إلىٰ قضية تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- في آيات كثيرة متعددة. ففيها ذكر لأول المعظمين لله: نبينا محمد ﷺ، الذي كاد أن يهلك نفسه لحث الناس علىٰ تعظيم الله، ومن المعظمين نبي الله موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ذو القرنين، والفتية أصحاب الكهف.

وفي آيات السورة بعض صفات المعظمين كالتوحيد الخالص، والثبات علىٰ الدين، والأدب مع الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي آيات السورة أيضًا: إشارة للمجرمين الذين خالفوا التعظيم، كاليهود والنصارىٰ الذين قالوا اتخذ الله ولدا، والمشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله، وكذلك يأجوج ومأجوج، وغيرهم. ومن خلال التدبر والتأمل في تلك الآيات، وفي صفات المعظمين لله، يمكن استنباط الهدايات القرآنية المؤكدة لتعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ-.

---

(١) ولله الأسماء الحسنىٰ (١٠٧).

(٢) أخرجه الحاكم (٣٣٩٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وفي إسناد نُعيم بن حمّاد، قال الذَّهبيُّ في (التّلخيص): «نُعيمٌ ذو مناكير». ولم يتفرّد به، ولذلك صححه الألبانيُّ في (الإرواء: ٦٢٦).

المبحث الأول: تعظيم الله لنفسه العلية

بدأت السُّورة بالتَّعظيم، وذلك بأن حمد المولىٰ -سبحانه- نفسه، والحمد تعظيم، قال -تعالىٰ-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ١﴾ [الكهف]، قال القرطبيُّ: «فإن الحمد لله من نوع تعظيم الله -تعالىٰ- والحض علىٰ عبادته ودوام نعمته»[1]، وهو -سبحانه- من عظمته يتفضل علىٰ خلقه، بسؤال وبغير سؤال، فيُحمد علىٰ جميع تفضلاته، ويُشكر علىٰ تعدد عطاياه، وفي كل من الحمد والشكر تعظيم لله -سبحانه وتعالىٰ-، والحمد أعم من الشكر، قال الرَّازيُّ: «لأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام، سواء كان ذلك الإنعام واصلا إليك أو إلىٰ غيرك، وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه لأجل إنعام وصل إليك وحصل عندك»[2].

وابتداء السُّورة بالحمد تعليمٌ منه -سبحانه- لعباده كيف يحمدوه ويعظموه، قال البقاعيُّ: «بِاسْتِحْقاقِهِ سُبْحانَهُ الحَمْدَ عَلىٰ صِفاتِ الكَمالِ الَّتِي مِنها البراءة عن كل نقص، الَّذِي هو الدَّلِيلُ عَلىٰ ما خُتمت به تلك من العظمة والكمال، والتنزه والجلال، فقال مُلَقِّنًا لعباده حَمْدَهُ، مُعْلِّمًا لَهم كَيْفَ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، مُتفَنِّنًا لَهم في اختلاف العبارات باختلاف المقامات: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ أيِ: الإحاطة بِصِفاتِ الكَمالِ ﴿لِلَّهِ﴾ أيِ المستحق لذلك لذاته»[3].

وقال ابن عثيمين رحمه الله: «﴿ٱلْحَمْدُ﴾: هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيمًا، هذا الحمد أن تصف المحمود بالكمال محبة وتعظيمًا، وبقولنا: محبة وتعظيمًا خرج المدح؛ لأن المدح لا يستلزم المحبة والتعظيم، بل قد يمدح الإنسان شخصًا لا يساوي فلسًا، لكن لرجاء منفعة أو دفع مضرة، أما الحمد فإنه وصف بالكمال مع المحبة والتعظيم»[4].

وبيَّنت (سورة الكهف) عظمته -سبحانه- في قوله -تعالىٰ-: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ﴾ [الكهف: ١٣] فكلمة ﴿ نَّحْنُ﴾ للجماعة، لكنها تشير إلىٰ عظمة الله -سبحانه وتعالىٰ-، يقول ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا شكَّ أنَّه -جلَّ وعلا- أعظم العظماء، والأسلوب العربي إذا أسند الواحدُ إلىٰ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٥).

(٢) مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٧٢).

(٣) نظم الدرر (١٢/ ٢).

(٤) تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف (٧).

نفسه صيغةَ الجمع؛ فهو يعني: أنَّه تعظيم، ومعلوم أنَّه لا أحد أعظم من الله -عزَّ وجلَّ-، إذن كلّ ضمائر الجمع المنسوبة إلىٰ الله -عزَّ وجلَّ- المراد بها التعظيم»[١].

ومن تعظيم الله لنفسه بيان عظمة كلمات الله، قال -تعالىٰ-: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف]، يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو كان البحر مدادًا لكلمات الله، والشجر كله أقلام، لانكسرت الأقلام، وفني ماء البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء، لأن أحدًا لا يستطيع أن يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي، حتىٰ يكون هو الذي يثني علىٰ نفسه، إِنَّ رَبَّنَا كَمَا يَقُولُ وَفَوْقَ مَا نَقُولُ»[٢]، وهو سبحانه العظيم القادر، قال البقاعيُّ: «﴿وَلَوْ جِئْنَا﴾ أيْ: بِما لَنا مِنَ العَظَمَةِ الَّتِي لا تَكُونُ لِغَيْرِنا»[٣].

(١) تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف (٢٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٠٥).
(٣) نظم الدرر (١٢/ ١٥١).

المبحث الثاني: المعظمون لله في سورة الكهف

إنَّ المُعظِّمين لله -تعالىٰ- هم أقرب النَّاس لرضا الرَّبِّ -سبحانه وتعالىٰ-، والسَّير علىٰ مراده وتحرِّي مراضيه. والعبد يكتسب صفة التَّعظيم من الرَّبِّ العظيم، «والعظيم معناه: الذي يُعَظِّمه خلقُه، ويهابونه ويتقونه»[1]، فالمعظم لله يجعل خالقَه نُصب عينيه، ورضا مولاه هدفه في الحياة، فيعمل بشرعه، ويبتعد عن مساخطه.

إن تعظيم الله من أعمال القلوب التي تدفع أعمال الجوارح، والتعظيم دليل حياة القلب، وكلما كان الإنسان معظِّمًا، كلما عظم الإيمان بالله وتوحيد الله في قلبه، وامتلأ فؤاده هيبةً وتقوىٰ لله سبحانه، وكلما عظمت محبة الله في قلب العبد، كانت عباداته وأفعاله وأقواله موافقه لمرضاة خالقه، واتباع رسوله ﷺ. وقد أشارت السُّورة إلىٰ المعظِّمين لله -تعالىٰ-، ومنهم:

١- نبيُّ الأمة محمد بن عبد الله ﷺ

يُعَدُّ نبيُّنا محمَّدٌ ﷺ أوَّل المعظمين، وهو الذي عظَّم خالقه غاية التعظيم، وحثَّ الأمّة علىٰ التعظيم، ودلّهم علىٰ طرقه ووسائله، والشواهد في ذلك كثيرة، وفي (سورة الكهف) بعض الدَّلالات علىٰ ذلك:

ذكر الله سبحانه نبينا محمَّدًا في مطلع السُّورة، ووصفه بوصف العبودية في قوله -تعالىٰ-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاًۜ ﴿١﴾﴾، فالوصف بالعبودية عظيم، والمقام الذي قامه الرسول ﷺ عظيم، قال الشَّوكانيُّ: «وقالَ: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١] ولم يقل بنبيه أو رسوله أو بمحمد تشريفًا له ﷺ، قالَ أهْل العلم: لو كان غير هذا الاسم أشرف منه لسمَّاه الله -سبحانه- في هذا المقام العظيم والحالة العليَّة»[2].

والعبودية دليل التعظيم، والإنسان ما دام متنقلًا في منازل العبودية، فسيكون أشد تعظيمًا لله، ونبينا محمّد ﷺ هو أكثر الأمّة تعظيمًا للرَّبِّ سبحانه، وأكثر تقوىٰ وإنابةً لله، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا**»[3]، قال ابن حجر: «بيان أنَّ لرسول الله ﷺ رُتبة الكمال الإنساني؛

---

(١) جامع البيان (٥/ ٤٠٦).

(٢) فتح القدير (٣/ ٢٤٦).

(٣) أخرجه البخاريُّ (٢٠).

لأنَّه منحصر في الحكمتين العلمية والعملية، وقد أشار إلىٰ الأولىٰ بقوله: «وَأَعْلَمَكُمْ»، وإلىٰ الثانية بقوله: «أَتْقَاكُمْ»[(١)].

وفي آخر السُّورة يعلِّمه ربُّه التعظيم، ويبيِّن له عظمة كلمات ربِّه سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾، فمن دلالات تعظيمه ﷺ لربه، اعترافه بربوبية خالقه سبحانه بقوله: ﴿رَبِّى﴾، والاعتراف تثمر التوقير والتعظيم.

ومن دلالات تعظيم المصطفىٰ ﷺ حرصه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، علىٰ هداية كل البشر، ورغبته في إخراجهم من الظلمات إلىٰ النور، وإرشادهم إلىٰ الإذعان لخالقهم وتعظيمه سبحانه، فكاد ﷺ يهلك نفسه من شدة حرصه علىٰ ذلك، وقلبه المعظم لله، كان مغمومًا من إعراض قومه وعدم إيمانهم، حتىٰ كادت تذهب نفسه عليهم حسرات، قال -تعالىٰ-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف: ٦]، قال البقاعيُّ: «ولَمّا كانَ ﷺ شديد الحرص علىٰ إيمانهم، شفقةً عليهم وغَيرةً علىٰ المقام الإلَهيِّ الّذِي مَلأ قلْبه تَعْظِيما له، خفَّض عليه سبحانه بقوله -تعالىٰ-: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ﴾ أيْ: فتسبَّب عن قولهم هذا، المباينِ جِدًّا لما تريد لهم، المُوجِب لِإعراضهم عنك أنَّك تشفق أنت ومن يراك علىٰ تلك الحالة من أتباعك من أنْ تكون قاتلًا نفسك من شدَّة الغمّ والوَجْد»[(٢)].

٢ - الفتية أصحاب الكهف

فهؤلاء الفتية كانوا في مجتمع كافر، يغصّ بالأصنام ويُذبح فيه لغير الله، ويُتقرّب فيه للطواغيت، ومع ذلك عصمهم الله فتركوا عبادة غير الله، وخالفوا قومهم، وعظموا ربهم بعبادته وحده سبحانه، وثبتوا علىٰ ذلك، قال -تعالىٰ-: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾، وقد كانوا معظِّمين لربِّهم غاية التَّعظيم، قال ابن جرير: «أنّهم كانوا مسلمين علىٰ دين عيسىٰ، وكان لهم ملك عابد وَثَن، دعاهم إلىٰ عبادة الأصنام، فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف»[(٣)]. وكان من

---

(١) فتح الباري (١/ ٧١).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ١٢).
(٣) جامع البيان (١٧/ ٦٠٥).

تعظيم هؤلاء الفتية تمسكهم بعبادة الله وحده وتوحيده، وترك عبادة الأصنام، وفرارهم بدينهم خوفًا من أن يردوهم عنه، «فَآمَنُوا بالله، ورأوا بَبصائرهمْ قَبيح فعْل النَّاسِ، فأخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله»[(١)].

ومن تعظيمهم لربهم: أنّهم في ظلّ التوحيد آثروا وحشة المنزل وشظف العيش، في مقابل الدعة والراحة مع الكفر والإشراك بالله، فدخلوا ذلك الكهف الضيق المظلم البعيد، عن أعين الناس، والذي لا يجدون فيه أدنىٰ مقومات الترف والنعيم الذي تربوا عليه في بيوتهم ومع والديهم، تركوا الأهل والديار، وزايلوا النعمة والثراء، وآووا إلىٰ ذلك المكان الموحش، متحملين في سبيل ذلك الصعاب والأهوال، كل ذلك حرصًا علىٰ دينهم، وتعلقًا بخالقهم سبحانه، وتعظيمًا لجنابه، قال -تعالىٰ-: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾، ومن تعظيمهم لربِّهم أنّهم توجَّهوا لربِّهم بالدُّعاء، فطلبوا منه الرَّحمة والأمر الرَّاشد.

وهؤلاء الفتية ربط الله علىٰ قلوبهم بالتعظيم والإيمان، وكان من ذلك أن صبروا علىٰ مخالفة قومهم ومنابذتهم، ومجاهرتهم بذلك، قال -تعالىٰ-: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾، وقد قارنوا مقامهم أمام الله، ومقامهم بين يدي الملك الكافر، فلتعظيمهم لذات الله، ولامتلاء قلوبهم بتعظيم الله ومحبته، غلب مقام الله علىٰ مقام المخلوق، وصغر في أعينهم ذلك الطغيان أمام عظمة الله، قال ابن عطية: «هذا وصف مقامهم بين يدي الملك الكافر، فإنه مقام يحتاج إلىٰ الربط علىٰ القلب، حيث طُلبوا عليه، وخالفوا دينه، ورفضوا في ذات الله هيبته»[(٢)]، وأقروا بعظمة الله -تعالىٰ- وخالقيته للعالم العلوي والعالم السفلي.

٣- المؤمن الناصح لصاحب الجنتين

حاور الرجل المؤمن صاحبه الذي أعلن الكفر صراحةً، واستبعد البعث يوم القيامة، فما كان من صاحبه المؤمن إلا أن استحضر عظمة الله، وبين له ما قد يعيده إلىٰ صوابه ويجعله معظمًا لخالقه معترفًا له بربوبيته، شاكرًا له أنعمه التي أنعم بها عليه، وبين له

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٣٥٩).
(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٥٧٥).

المقاييس الشرعية والموازين الربانية العادلة، التي تعتمد علىٰ تعظيم الله ومعرفة قدره، وتؤكد عظمته -سبحانه وتعالىٰ-، وحذره من المقاييس الدنيوية الجائرة. قال -تعالىٰ-: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾، فمن تعظيم ذلك الرجل الناصح أنه لم يستطع السكوت علىٰ ذلك البهتان، ورد علىٰ الكفران، وذكر لصاحبه من الحجج والبراهين ما تبين عظمة الله -سبحانه وتعالىٰ-، فأثبت للخالق قدرته علىٰ الخلق من العدم، والإيجاد من النطفة، والذي قدر علىٰ البدء أول مرة، قادر علىٰ الإعادة بلا أدنىٰ كلفة أو مشقة، و«جعل يُعظم الله -تعالىٰ- عنده بأوصاف تضمنت النعم والدلائل علىٰ جواز البعث من القبور»[١].

ومن تعظيم الرجل المؤمن: اعتزازه بخالقه، وافتخاره بمنهجه، ونفي الشركاء والأنداد عنه، والاعتقاد الجازم بأنه صاحب الاستحقاق للعبادة ولا شريك له في ملكه أحد من خلقه، وأعلن مفهوم الولاء والبراء بصدعه بكلمة الحق أمام ذلك المشرك، قال -تعالىٰ-: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾، أي: «أنت كافرٌ بِالله -تعالىٰ- لَكنِّي مُؤْمن مُوحِّد»[٢].

٤- موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أولي العزم من الرسل، وهم أكثر الناس تعظيمًا لربهم -سبحانه وتعالىٰ-، وأولو العزم هم أولو الشدة والقوة، وأصحاب الثبات والعزم، قال -تعالىٰ-: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، والرسل هم المعظمون لربهم، المبلغون لشرعه، المتبعون لأوامره المجتنبون لنهيه، قال الألوسي: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ﴾ الرسل المجدون المجتهدون في تبليغ الوحي، الذين لا يصرفهم عنه صارف، ولا يعطفهم عنه عاطف، والصابرون علىٰ أمر الله -تعالىٰ- والصّابِرُونَ عَلىٰ أمْرِ اللهِ -تعالىٰ- فِيما عهده سبحانه إليهم، أو قضاه وقدره -عزَّ وجلَّ- عليهم بواسطة أو بدونها»[٣].

وموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من تعظيمه لربِّه، كان يعظ قومه، ويذكرهم بالله، ويدعوهم إلىٰ تعظيمه، وفي (صحيح البخاري) بيان مواقفَ لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع قومه، ومنها ما قال عنه

(١) تفسير ابن عطية (٥/ ٦٠٨).
(٢) روح المعاني (٨/ ٢٦٤).
(٣) روح المعاني (١٣/ ١٩١).

نبيُّنا ﷺ أنَّه: «ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّىٰ إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ، وَلَىٰ»[١]، قال القسطلاني: «(ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا» من التذكير أي وعظهم (حَتَّىٰ إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ) بالدُّموع (وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ) لتأثير وعظه في قلوبهم (وَلَىٰ) تخفيفًا لئلا يملُّوا، لمَّا ظهر موسىٰ وقومه علىٰ مصر أمره الله أن يُذكِّرهم بأيام الله، فخطبهم فذكَّرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون، وذكَّرهم هلاكَ عدوِّهم»[٢].

وقد أشار القرآن إلىٰ صنيع موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتذكيره لقومه، قال -تعالىٰ-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾[إبراهيم]، وموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُذكِّر قومه بعظمة الله وقدرته في الكائنات والمخلوقات، وعجائب صنعه في الطائعين والعاصين، وهي من مظاهر عزة الله ودلائل عظمته، قال البقاعي: «﴿وَذَكِّرْهُم﴾ أي: تذكيرًا عظيمًا ﴿بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ أي: الذي له الجلال والإكرام من وقائعه في الأمم السَّالفة، وغير ذلك من المنح لأوليائه والمحن لأعدائه، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: التذكير العظيم ﴿لَـَٔايَـٰتٍ﴾ علىٰ وحدانيته وعظمته»[٣].

ومن تعظيم موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لربِّه: أنه اعترف بخطئه عندما عاتبه ربه، حين نسب العلم لنفسه ولم ينسبه لربه، ولم يمنعه ذلك من طلب المزيد من العلم، عن أبي بن كعب رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رسول اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَىٰ قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا. فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَىٰ: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ؛ فَهُوَ ثَمَّ»[٤]. واستجاب موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأمر مولاه، عندما أمره أن يبحث عن الرَّجل الصَّالح ويتعلَّم منه، ولم يتكبر كما تكبر إبليس اللَّعين، الذي لم يستجب لأمر ربِّه.

أمَّا موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ فقد سافر مع صاحبه مهاجرًا لطاعة ربِّه، قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠﴾، فاستجابة

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٦).
(٢) إرشاد الساري (٧/ ٢٢٢) بتصرف يسير.
(٣) نظم الدرر (١٠/ ٣٨١).
(٤) أخرجه البخاري (٤٧٢٥).

موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ تنفيذ ما أمره الله، وعزمه علىٰ السير مددًا طويلة حتىٰ يلقىٰ الخضر، إنما فعله تعظيمًا لأمر الله، وتصديقًا لخبره، وعندما لقي الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال له موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا»(١)، وفي رواية: «إِنَّ رَبِّي أَرْسَلَنِي إِلَيكَ لِأَتَّبِعَكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِكَ»(٢).

ومن تعظيم موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لربه: استحضاره لشرع الله وحكمه، وعدم رضاه بما فعله الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مما كان ظاهره مخالفًا للشَّرع القويم والعقل السَّليم، فقد أنكر الأفعال التي قام بها الخضر من خرق السَّفينة وقتل الغلام وبناء الجدار عند قوم لئام. وقد كان مستقِرًّا في ذهن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنَّ الشَّرع يحكم أفعال العباد، فلا يجوز إيذاء الآخرين، ولا يجوز إزهاق الأرواح، ولا بدَّ من تعظيم الشرع وتعظيم حرمات الله، وكان من قول موسىٰ للخضر بعد خرق السفينة: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، وقال أيضًا بعد قتل الغلام: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، يقول ابن سعدي: «الأمور تجري أحكامها علىٰ ظاهرها، وتعلّق بها الأحكام الدُّنيوية في الأموال والدِّماء وغيرها، فإنَّ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنكر علىٰ الخضر خرقه السفينة وقتل الغلام، وأنَّ هذه الأمور ظاهرها أنّها من المنكر، وموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يسعه السُّكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر، فاستعجل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبادر إلىٰ الحكم في حالتها العامّة، ولم يلتفت إلىٰ هذا العارض، الذي يوجب عليه الصَّبر، وعدم المبادرة إلىٰ الإنكار»(٣).

٥- الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

من المعظمين أيضًا: الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي كان رجلًا من الصَّالحين، وقيل: كان نبيًّا من الأنبياء، ومن سيرته يظهر أنَّه كان صاحب كرامات، قال عنه نبيُّنا ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَىٰ فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»(٤)، قال ابن حجر: «إنَّما سمي الخضر لأنه كان إذا أقام في مكان نبت العشب حوله، والمراد بالفروة وجه الأرض»(٥)، وقال العَينيُّ: «وقيل: سُمِّي به؛ لأنَّه كان إذا صلَّىٰ اِخْضَرَّ ما حوله»(٦).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٥٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٥٦).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥٦٣).
(٤) أخرجه البخاري (٣٤٠٢).
(٥) فتح الباري (٨/ ٣٧٧).
(٦) عمدة القاري (٢/ ٦٠).

والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان مستجيبًا لمولاه، ومعظِّمًا لأمره، وممَّا قاله لموسىٰ: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾[الكهف: ٨٢]، أي: «ما فعلتُ -يا موسىٰ- جميع الذي رأيتني فعلتُه عن رأيي، ومن تلقاء نفسي، وإنَّما فعلته عن أمر الله إيَّاي به»[(١)]، وقال لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من قبل: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾[الكهف: ٨٢]، أي: ليس الأمر من اجتهادي، وإنَّما هو بأمر الله وحكمه وإرادته -سبحانه وتعالىٰ-.

ومن مظاهر تعظيم الله: معرفته -سبحانه- بأسمائه وصفاته، والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعرف ربه العظيم، الذي يعتقد أن من صفاته -سبحانه- العلم الشَّامل، وهو الذي لا ينفد من علمه شيء، ولا يعزب عنه شيء، ومن مواقف تعظيم الخضر، إثبات صفة العلم لله، وممَّا ورد في (الصَّحيح) قوله ﷺ: «**جَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَىٰ حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي البَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ، قَالَ لَهُ الخَضِرُ يَا مُوسَىٰ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ البَحْرِ**»[(٢)]،

ومن تعظيمه لله، معرفته بأن الله يعلم ما لدىٰ العباد من علم، وأن الله يقسم الأرزاق والعطايا بين عباده كما يشاء سبحانه، فالأرزاق المادية والمعنوية وزعت بحكمة وعلم من لدن الحكيم العليم، قال الخضر لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**إِنِّي عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ؛ عَلَّمَنِيهِ اللهُ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ؛ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ**»[(٣)].

٦ - الملك الصالح ذو القرنين

كان ذو القرنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مسلمًا موحدًا، ومن سيرته أنه من عباد الله المعظمين، و«كان ملكًا صالحًا من أولياء الصَّالحين»[(٤)]، وقال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان عبدًا صالحًا، أحبَّ الله، فأحبَّه الله، وناصح الله فنصحه، فبعثه الله إلىٰ قومه»[(٥)]، والمعظِّم لله تملأ محبّةُ الله شغافَ قلبه.

وبلغ من سعة مُلكه أن مَلَك المشرقَ والمغربَ، وآتاه الله من كلِّ شيء يُحتاج إليه في قوّة السُّلطان، ويستعان به للتمكين في الأرض، وحاز من العلوم ما يسرت له التَّنقل في أقطار

---

(١) جامع البيان (١٨/ ٩١).
(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٧).
(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٧).
(٤) فتاوىٰ شيخ الإسلام (١١/ ١١٧١).
(٥) جامع البيان (١٨/ ٩٣).

الأرض، ومخاطبة النَّاس بلغاتهم، قال -تعالىٰ-: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾، وقد انتفع رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما أعطاه الله من تلك القدرات والإمكانيات، ووظفها في مرضاة الله وتعظيمه.

وقصة ذي القرنين وأحداثها من أوّلها إلىٰ آخرها، تؤكِّد علىٰ عظمة الله -سبحانه وتعالىٰ-، قال البقاعيُّ: «ولمَّا كانت قصّته من أدلّ دليل علىٰ عظمة الله، جلَّاها في ذلك المظهر فقال: ﴿إِنَّا﴾ مؤكدًا، لأن المخاطبين بصدد العنت والإنكار، ﴿مَكَّنَّا﴾ أيْ: بِما لَنا مِنَ العظمةِ، قِيلَ: بِالمُلْكِ وحده، وقِيل مع النُّبُوَّةِ، لأن ما يُنسب إلىٰ الله -تعالىٰ- علىٰ سبيل الامتنان والإحسان جدير بأن يُحمل علىٰ النهاية، لا سيما إذا عبر عنه بمظهر العظمة ﴿لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ممَكِنَةً يصِل بِها إلىٰ جميع مسلوكها، ويَظْهر بِها عَلىٰ سائِرِ مُلُوكِها ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ﴾ بعظمتنا ﴿مِن كُلِّ﴾ يحتاج إليه في ذلك ﴿سَبَبًا﴾»[1].

وممَّا يدلّ علىٰ أنَّه كان من المعظِّمين: أنَّه وافق مرضاة الله في معاملة الخلق بما يليق بحالهم، وأعطىٰ كلّ أحد ما يناسبه من الإحسان أو الإساءة، وكان عادلًا في حكمه، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾.

فقضية الإيمان والكفر، وليس النسب والحسب، أو الجاه والمال، كانت هي المقياس في الحكم علىٰ الناس لدىٰ المعظمين لله، بل إنَّ الجزاء من جنس العمل، فمن أحسن يثاب علىٰ إحسانه، ومن أساء يعاقب علىٰ إساءته، وهذا ما كان عليه ذو القرنين، قال ابن كثير: «معنىٰ هذا أن الله -تعالىٰ- مكّنه منهم، وحكّمه فيهم، وأظفره بهم، وخيره: إن شاء قتل وسبىٰ، وإن شاء منّ وفدىٰ، فعُرف عدله وإيمانه فيما أبداه عدله وبيانه»[2]، والعدل والإيمان دلالة تعظيم الله ومراقبته وتقواه.

ومن تعظيم ذي القرنين لربِّه أن طاف الأرض للجهاد في سبيل الله، وبلغ مغرب الشمس ومشرقها، محاربةً للشِّرك، ونشرًا لكلمة التَّوحيد، وإقامةً للعدل، وقمعًا للفساد، ونفعًا للعباد.

---

(١) نظم الدرر (١٢/ ١٣٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٧٤).

ومن تعظيم ذي القرنين لربِّه: استحضاره لقدرة الله وإنعامه في جميع أحواله، وشكره لربه بالقول والعمل ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: ٩٥]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الذي أعطاني الله خيرٌ ممَّا تبذلون لي»(١).

وسخَّر ذو القرنين الإمكانيات والأسباب في التعمير والإصلاح، والتَّوجيه والبناء، وحثَّ الناس علىٰ التَّعاون والمساهمة في الخير، لإنشاء ذلك الحاجز المتين، قال تعالىٰ: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]، وبعد أن ساعد القوم وأنجز المهمة، لم يقل كما قال قارون عندما ادَّعىٰ القوة وطغىٰ وتجبر، وإنّما كان شأن ذي القرنين المعظِّم لربه أن تبرأ من قوَّته إلىٰ قوَّة الله، وأن نسب كلّ خير فعلَه، وكلَّ إنجاز حقَّقه الله علىٰ يديه، إليه سبحانه: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾، وكان معترفًا أن هذا العمل الضخم الذي قام به، هو «رحمة من الله -تعالىٰ- لعباده، وقدرته علىٰ عمله رحمة من الله -تعالىٰ- له»(٢)، فإذا جاء أمر الله زال ذلك السَّدُّ من الوجود، وسرت عليه السُّنَّة الكونية التي أوجدها الله العظيم في هذا الكون، قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأنَّه يعلم أنَّ كلَّ حادث صائر إلىٰ زوال، ولأنه يعلم أنَّ عملًا عظيمًا مثل ذلك يحتاج إلىٰ التعهد والمحافظة عليه من الانهدام»(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٧٦).
(٢) النكت والعيون (٣/ ٣٤٤).
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ٣٩).

المبحث الثالث: المخالفون لسبيل المعظمين لله

أشارت (سورة الكهف) إلىٰ عدد من المخالفين للتَّعظيم المطلوب من العباد، وبيَّنت أنواعًا من العصاة الذين أجرموا في حقِّ الله -سبحانه وتعالىٰ-، ولم يعظِّموا أمره ونهيه، ولم يعزِّروه، ولم يوقِّروه، ولم يقدرُوه حقَّ قدره، قال -تعالىٰ-: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[الأنعام: ٩١]، «**معناه:** وما عظَّموا الله حقَّ عَظمته، ويقال: مَا وصفوا الله حقَّ صفته»[(١)]، وإن معرفة طرائق المجرمين ومناهجهم معين علىٰ تمييز الحق من الباطل، والحذر من الصغائر والكبائر، والتحذير منها، وذلك من كمال التعظيم لرب العالمين، يقول ابن القيم: «عدم النظر إلىٰ كِبر الذنب وصِغره في نفس العبد، ولكن ينظر إلىٰ قَدر من عصاه، وعظمته، وانتهاك حرمته بالمعصية»[(٢)]. كما أنَّ من دواعي تعظيمه سبحانه: التَّفكُّر في مآل المخالفين الظَّالمين، والتَّفكُّر في قهره وقصمه الجبابرة والظلمة، والمستكبرين الغابرين. ومن هؤلاء المخالفين للتعظيم:

١- اليهود والنصارى والمشركون

قال الله -تعالىٰ-: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۖ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾، والذين نسبوا لله الولد ثلاثة أصناف، اليهود بقولهم عزير ابن الله، والنصارىٰ بقوله المسيح ابن الله، وكفار قريش بقولهم الملائكة بنات الله، وكل من نسب ولدًا لله، فقد ارتكبوا جرمًا عظيما، والكلمة التي قالها أولئك المجرمون ليست هينة في جنب الله، قال القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾: صفة لـ ﴿كَلِمَةً﴾ تفيد استعظام اجترائهم علىٰ إخراجها من أفواههم، كبُر خروجها: أي عظُمت بشاعتُه وقباحتُه، بمجرد التفوه»[(٣)].

وهؤلاء الكفرة فعلوا ما يخالف التعظيم، فعبدوا غير الله وانقادت عقولهم وقلوبهم لآلهة مزعومة ومعبودات حقيرة، «وسبحان الله أين ذهبت عقول المشركين حين صرفوا ذلهم وخضوعهم إلىٰ مخلوقات ضئيلة، وكائنات ذليلة، لا تملك لنفسها شيئًا من النفع الضر، فضلًا عن أن تملكه لغيرها، وتركوا الخضوع والذل للرب العظيم، والكبير المتعال،

---

(١) تفسير السمعاني (٣/ ٤٥٦).

(٢) الداء والدواء (١٩٥).

(٣) محاسن التأويل (٧/ ٦).

والخالق الجليل الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلت القلوب من خشيته، وذلت له الرقاب، تبارك الله رب العالمين»[١].

واليهود والنصارىٰ الذين خالفوا تعظيم الله، هم نموذج لكل من عبد الله علىٰ غير الطريقة الصحيحة، فهم قد فعلوا ما يسخط الله ويغضبه، فحبطت أعمالهم، وخفت موازينهم، وخسروا خسرانًا مُبينًا، قال -تعالىٰ-: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجه خسرانهم أنهم تعبدوا علىٰ غير أصل، فابتدعوا، فخسروا الأعمار والأعمال»[٢].

٢- صاحب الجنتين

بينت آيات السورة قصة رجل ذي ثراء فاحش، آتاه الله الذهب والفضة، ومن كل أنواع المال، ولكنه طغىٰ وتجبر، وافتخر بجاهه وبكثرة ماله، ولم يشكر الله ولم يعظمه، بل كفر واستكبر، واستنكر قيام الساعة، واستبعد أن يحشر الناس لرب العالمين. قال -تعالىٰ- حاكيًا حال ذلك المغرور: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦﴾.

وصاحب الجنتين يشبه في قوله وفعله أصحاب الثراء الذين تعلقوا بالدنيا واطمأنوا بها، اغتروا بأموالهم وكنوزهم، ولم يعرفوا السنن الكونية التي لا تحابي أحدًا مهما كان ثراؤه ومهما كان سلطانه، فالطغيان مآله إلىٰ زوال، والسلطان وقته محدود، ولذا كان وصفه بالظلم الذي يدل علىٰ عدم تعظيمه لله، لقلة عقله وضعف يقينه بالله، وجهله بخالقه، قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ أي: وهو كافر بنعمة ربه، مغتر بما ملكه، شاك في نفاذ ما خوّله، وفي البعث الذي حاوره فيه صاحبه»[٣].

ومن لا يعظم الله يصاب بداء الغفلة، والركون إلىٰ الدنيا، وقد يغره إمهال الله وحلمه، كما كان حال صاحب الجنتين، «وكَأنَّ حبَّ الدُّنيا والعجب بها غشىٰ علىٰ عقله فقال ذلك،

(١) مختصر فقه الأسماء الحسنىٰ (٢٨).
(٢) فتح الباري (٨/ ٣٨٩).
(٣) البحر المحيط (٧/ ١٧٦).

وإلَّا فهو ممَّا لا يقوله عاقل، وهو ممَّا لا يرتضيه فاضل»[(١)]، قال الزَّمخشريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو معجبٌ بما أوتي، مفتخر به، كافر لنعمة ربه، مُعَرِّضٌ بذلك نفسَه لسخط الله، وهو أفحش الظُّلم، وإخباره عن نفسه بالشَّكِّ في بيدودة جنته: لطول أمله، واستيلاء الحرص عليه، وتمادي غفلته، واغتراره بالمهلة، واطِّراحه النَّظر في عواقب أمثاله. وترىٰ أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلقوا بنحو هذا ألسنتَهم، فإنَّ ألسنة أحوالهم ناطقة به، منادية عليه»[(٢)].

٣- الزَّعيمان الظَّالمان

فأمَّا الزَّعيم الأوَّل؛ فهو الذي عاش فتيةُ الكهف في سُلطانه، وكان هو وقومه مشركون بالله، قال -تعالىٰ- عنهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥﴾، فمن جرم ذلك السلطان أنه صرف قلبه لغير الله، ولم يعظم خالقه بالتوجه إليه بعبوديته وتعظيمه، وتعلق بالأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وخالف تعظيم الله بالشرك، الذي هو أعظم التَّعلقات إفسادًا للقلب، وأشد الجرائم التي تصدر من الكائن البشري نحو خالقه، قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان: ١٣].

وكان هذا الزعيم الكافر حريصًا علىٰ البطش بالفتية الذين آمنوا، من جرمه أنه كان «عازمًا علىٰ قتلهم لو ظفر بهم»[(٣)]، ولا شك أن قتل الأنفس وإزهاق الأرواح، استهتار بالأنفس المعصومة ومخالفة لأمر الله العظيم.

وأمَّا الزَّعيم الثَّاني؛ فهو الملك الظَّالم الذي كان يأخذ ممتلكات الفقراء، وينتزع منهم السُّفن، وينازعهم في لقمة العيش اليسيرة التي كانوا يقتاتون منها، قال -تعالىٰ-: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾. وكان من جبروته وظلمه أن من عادته غصب السفن الصالحة الخالية من العيوب، وحرمان أهلها منها، واستخدامها لمصالحه الشخصية ورغباته الذاتية، وأولئك المساكين لا يستطيعون لضعفهم دفع من أراد ظلمهم وأخذ حقوقهم، ولا ريب أن ظلم الآخرين واستضعافهم وانتزاع ممتلكاتهم من الجرائم المنكرة، ومن الأعمال المنافية لتعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ-.

---

(١) روح المعاني (٨/ ٢٦٢).
(٢) الكشاف (٢/ ٧٢٢).
(٣) المحرر الوجيز (٥/ ٥٨٦).

٣- إبليس وذريته وأولياؤه

يعدُّ إبليسُ اللَّعينُ رمزًا للمخالفين لتعظيم الله، لعصيانه وخروجه عن طاعة الله، وهو عدو الملائكة والرسل والمؤمنين، وهو الذي أخذ العهد من ربه علىٰ إغواء بني آدم، ولذا كثر النهي والتحذير في كتاب الله، بصيغ متعددة وأساليب متنوعة، من إبليس ومن ذريته، وجاء التأكيد علىٰ ذلك في قوله -تعالىٰ-: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، يقول ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ الخطاب يعود لمن اتخذ إبليس وذريته أولياء من دون الله فعبدوا الشيطان وتركوا عبادة الرحمن»[(١)]، ويقول ابن عاشور: «والخِطابُ في ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ وما بعده خطاب للمشركين الذين اتخذوه وليًا، وتحذير للمسلمين من ذلك»[(٢)].

فمن عصىٰ الله بمعصية صغيرة كانت أو كبيرة، فقد خالف أمر الله، فقد أطاع إبليس وأتباعه من الجن والإنس، ووالاهم بالمحبة والمناصرة، ومن خالف أمر الله فقد باين طريقة المعظمين لله، واتخذ سبيل المغضوب عليهم والضالين، الذين لم يعرفوا لله قدرا، ولم يكن له منهم هيبةً وتقوىٰ، يقول ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بئس ما اختاروا لأنفسهم من ولاية الشيطان الذي لا يأمرهم إلا بالفحشاء والمنكر، عن ولاية الرحمن الذي كل السعادة والفلاح والسُّرور في ولايته»[(٣)].

٤- يأجوج ومأجوج

من علامات الساعة الكبرىٰ ظهور يأجوج ومأجوج «قيل في بيانهما أقوال كثيرة والظاهر -والله أعلم- أنهما أمتان من البشر كثير عددهم، كبير شرهم وفسادهم، حبسهم الله -عزَّ وجلَّ- في جزء من أرضهم رحمة ببقية خلقه، وسيخرجون في يوم من الأيام ويكون خروجهم علامة من العلامات القريبة لقيام الساعة أعاذنا الله -تعالىٰ- من شرِّها، وحمانا من ويلاتها، وحفظنا من المفسدين في الأرض في كل زمان ومكان»[(٤)].

---

(١) تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف (٥٩).
(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٣٣٤).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥٥٧).
(٤) صحيح البخاريّ (٤/ ١٣٧).

عرف عن يأجوج ومأجوج أنهم قوم مفسدون، قال -تعالىٰ-: ﴿مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤]، «بالقتل والتخريب وإتلاف الزَّرع»[١]، قال ابن عاشور: «إفسادهم هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر»[٢]، وقال ابن عثيمين: «الإفساد في الأرض يعم كل ما كان غير صالح، وغير أصلح، يفسدونها في القتل، وفي النهب، وفي الانحراف، وفي الشرك، وفي كل شيء»[٣].

ولشدَّة فسادهم وعدم تعظيمهم لمولاهم، استحقوا أن يكونوا معظم أهل النار، ثبت في (الصَّحيح): عن النَّبيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]»، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ»، قَالَ: فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الحِمَارِ»[٤].

---

(١) أنوار التنزيل (٣/ ٢٩٣).

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٥٤٢).

(٣) تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف (٨٦).

(٤) أخرجه البخاريُّ (٦٥٣٠).

المبحث الرابع: المعظّمون لله ومجالات الهدايات القرآنية

ذُكر في السُّورة عدد من المعظمين لربهم، المتبعين لشرعه، وأشارت الآيات إلىٰ بعض صفاتهم وأفعالهم، التي أثنىٰ الله عليها، أو حث علىٰ الاتصاف بها، ومن هذه الصفات تستنبط الهدايات القرآنية، والإرشادات الربانية، الموصلة للأفعال الحسنة والمانعة من الأفعال السَّيِّئة، وهذا هو الصِّراط المستقيم الذي أُمر الخلقُ بالسَّير فيه، قال -تعالىٰ-: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام].

والتَّعرف علىٰ هذه الهدايات، والعمل بها، يؤدِّي إلىٰ تعظيم الله وتقديره حقَّ قدره سبحانه وتعالىٰ، والعمل بكتابه، واتِّباع سنة رسوله ﷺ، فهي «تربط العبدَ بربِّه، وتُسدِّد خطاه علىٰ دربه، وتربط حياته بآخرته، وتجعل كلَّ حركاته وسكناته متَّصلة بخالقه»[1].

وقد قسمتُ هذه الهدايات علىٰ عدد من المجالات، وهي: «النَّواحي والميادين التي تدور حولها هدايات القرآن العظيم، وهي مجالات عديدة شاملة، ففي القرآن العظيم هداية الدُّنيا والآخرة، وهداية العقيدة والعمل، وهداية العبادة والمعاملة، وهداية الفرد والجماعة»[2]، أما الهدايات المستنبطة من حال وأوصاف المعظِّمين لله في هذه السُّورة، فهي في المجالات التَّالية: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والدعوة، والتعليم والتربية، والاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والصحة، وفيما يلي بيان هذه المجالات:

أوَّلًا - الهدايات القرآنية في المجال العقدي

١- إفراد الله بالعبادة:

وتمثَّل ذلك في آيات كثيرة من السُّورة، منها ما ذكره الله عن الفتية في توحيدهم للخالق وقولهم: ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ [الكهف: ١٤]، ومخالفة قومهم الذين كانوا يعبدون الأصنام. وتمثَّل أيضًا في المؤمن النَّاصح لصاحب الجنتين: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾، فالمؤمن يزداد تعظيمه لربِّه بقوَّة توحيده وقوَّة عبادته، «والعبادة غاية

---

(١) الهدايات القرآنية (١/ ١٠٦).

(٢) الهدايات القرآنية (١/ ١٦٨).

التَّعظيم»[١]، و«العبودية لله -تعالىٰ- مقام عظيم عالٍ شريف، يشرف به العبد لانتسابه إلىٰ جناب الله -تعالىٰ-»[٢].

وفي آخر السُّورة موعظة للخلق أجمعين، ليكونوا من المعظمين، بالتأكيد علىٰ إخلاص العبودية لله، وإفراده بالعبادة، ومجانبة جميع أنواع الشرك جليه وخفيه، والتقرب إليه بالأعمال الصالحة، قال -تعالىٰ-: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

٢ - الأدب مع الله العظيم

ومن التَّعظيم لربِّ العالمين أن يتأدَّب المرء في الحديث عن الله، واختيار الألفاظ المناسبة، ويكون ذلك «بإسناد الخير إليه، دون الشَّرِّ، وإن كان الكلُّ منه خلقًا وتقديرًا، وهو الفاعل المختار لكلِّ شيء»[٣]، والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تأدَّب في قوله، فبعض الأعمال نسبها إلىٰ نفسه، وبعضها نسبها إلىٰ الله، يقول ابن جُزَيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، أسند الإرادة هنا إلىٰ الله؛ لأنّها في أمر مُغَيَّب مستأنف لا يعلم ما يكون منه إلَّا الله، وأسند الخضر إلىٰ نفسه في قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]؛ لأنها لفظة عيب، فتأدَّب بأن لا يسندها إلىٰ الله، وذلك كقول إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠]، فأسند المرض إلىٰ نفسه والشِّفاء إلىٰ الله تأدُّبًا»[٤].

وتعظيم الله يقتضي ألَّا يقول الإنسان كلمة الكفر، وألَّا ينطق بها، بل ويتحرَّز ممَّا هو أقلّ من ذلك، من كلمات المعاصي والذُّنوب، لأنَّه محاسب عليها، والمعظِّم لله يجاهد نفسه في اختيار الكلمات والألفاظ، صغيرها وكبيرها، فيقول ما هو من رضوان الله، ويبتعد عما هو من سخط الله، ولا يتفوَّه به، قال صِدِّيق خان: «وكثيرًا ما يوسوِس الشَّيطان في قلوب النَّاس من المنكرات ما لا يتمالكون أن يتفوَّهوا به، بل يكظمون عليه»[٥].

---

(١) مفاتيح الغيب (١/ ١٤٥).
(٢) الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة (١١٣).
(٣) الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة (١٦٣).
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٧٣).
(٥) فتح البيان (٨/ ١١).

٣ – إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى

جاء ذكر الوجه في السُّورة في قوله -تعالىٰ-: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، قال الماورديُّ: «ومعنىٰ قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ فيه قولان: أحدهما: يريدون بدعائهم، لأنَّ العرب تذكر وجهَ الشَّيء إرادةً له مثل قولهم: هذا وجه الصَّواب تفخيمًا للأمر وتعظيمًا. والثَّاني: معناه يريدون طاعته لقصدهم الوجه الذي وجَّهَهُم إليه»(١).

وفي الآية بيان صفة الوجه لله الكريم، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ لله -سبحانه وتعالىٰ-، والله -سبحانه وتعالىٰ- له وجهٌ يليق بجلاله وعظمته سبحانه، يقول ابن عثيمين: «في الآية إثبات الوجه لله -تعالىٰ-، وقد أجمع علماء أهل السُّنَّة علىٰ ثبوت الوجه لله -تعالىٰ- بدلالة الكتاب والسُّنَّة علىٰ ذلك، والله تعالىٰ له وجهٌ حقيقي، ولا يشبه أوجه المخلوقين»(٢).

ومن تعظيم الله وصفه بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تمثيل ولا تشبيه، ولا تعطيل ولا تحريف، بل تثبت له الأسماء والصِّفات، وتُنفىٰ عنه مشابهة المخلوقات، قال -تعالىٰ-: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

ثانيًا – الهدايات القرآنية في المجال التعبدي

١- الحرص على مجالس الذكر والمداومة على ذكر الله

يزداد المرء إيمانًا بحضور مجالس الذِّكر، وبالمحافظة علىٰ الأذكار، سواء التي تقال عقب الصَّلوات، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار الطعام والنَّوم، أو غيرها، ممَّا يورث القرب من الله ومحبته وتعظيمه، وذلك كحال أولئك الذين أمر الله بالصبر معهم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف:٢٨]، يقول ابن كثير: «أي: اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرةً وعشيًا من عباد الله»(٣). وقال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أيْ: يعبدونه في طرفي النهار، وخُصّا بالذكر لأنهما محل الغفلة والاشتغال بالأمور، والمراد بتلك العبادة قيل ذكر الله -تعالىٰ-»(٤).

---

(١) النكت والعيون (٢/ ١١٨).
(٢) تفسير القرآن العظيم، سورة الكهف (٣٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٣٧).
(٤) روح المعاني (٨/ ٢٤٩).

٢- الحرص على المباحات والبعد عن المحرمات

فالمؤمن المعظم يحرص في كل عباداته وعاداته علىٰ ما يحب الله ويرضاه، وقد حرص أصحاب الكهف علىٰ الأكل الحلال والطعام الطيب، فقالوا: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩]، فهؤلاء الفتية أمروا مبعوثَهم بشراء الطعام المباح، «قالوا لصاحبهم: لا تبتع طعامًا فيه ظلم ولا غصب»[١]. «قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أحلُّ ذبيحةٍ، لأنَّ أهل بلدهم كانوا يذبحون علىٰ اسم الصَّنم»[٢]. وقيل: «أحلُّ طعامًا حتىٰ لا يكون من غصب أو سبب حرام، وقِيلَ: أمره أن يطلب ذبيحة مؤمن، ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله، وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم»[٣].

ثالثًا – الهدايات القرآنية في المجال الخلقي

١- التودد في العبارات والمعاملة مع الآخرين

المعظِّمون لله أخلاقهم حسنة، وصفاتهم نبيلة، ومعاشرتهم فضيلة، فالرَّجل المؤمن كان ينصح صاحب الجنتين ويخاطبه بأسلوب رفيع وعبارات مؤدبة، وحاوره بالتي هي أحسن، قال –تعالىٰ–: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧].

وموسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كان في غاية الأدب عندما خاطب الخضر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾، يقول ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ: «سؤال تلطف، لا علىٰ وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم»[٤]، والتَّلطف كان وصية أصحاب الكهف لصاحبهم الذي أرسلوه لشراء الطعام، بقولهم: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ ، أي: «وليتكلف اللطف في المعاملة كي لا تقع خصومة»[٥]، وخلق التلطف ينبغي أن يكون مع الجميع، مع الصغير والكبير، والرئيس والمرؤوس، والشيخ والطالب، والمؤمن والكافر.

---

(١) زاد المسير (٥/ ١٢١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٣٦).
(٣) معالم التنزيل (٤/ ٥٤٤).
(٤) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٦٣).
(٥) روح المعاني (٨/ ٢٢٠).

٢- الإحسان إلى الضعفاء والتبسط مع الخدم والعمال

إن من شيم الكرام المعظمين التواضع، وعدم التكبر علىٰ الناس وخاصةً الضعفاء منه، وقد كان موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في غاية التواضع مع خادمه، وقال له: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]، وفي ذلك «استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعًا»(١).

كما تواضع الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في إعانة المساكين والسَّعي لحفظ حقوقهم، وتواضع ذو القرنين في التَّفاعل مع قضايا المستضعفين والمضطهدين، وساعدهم في ردِّ اعتداءات المفسدين.

رابعًا – الهدايات القرآنية في المجال الدعوي

١- الاقتداء بالأنبياء عمومًا وبرسولنا محمد ﷺ خصوصًا

وذلك ببذل غاية الجهد في الدعوة إلىٰ الله، وانتهاز كل الفرص والإمكانيات لتبصير الناس بدينهم، وتعريفهم بربهم، ورد الضالين منهم إلىٰ الصراط المستقيم، وحثهم علىٰ طاعته والإنابة إليه، مع دوام الدعاء والالتجاء إلىٰ الله، فتمتلئ القلوب بمحبته وتعظيمه، يقول ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن المأمور بدعاء الخلق إلىٰ الله، عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلىٰ الهداية، وسد طرق الضلال والغواية بغاية ما يمكنه مع التوكل علىٰ الله في ذلك، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف، فإن ذلك مضعف للنفس، هادم للقوىٰ، ليس فيه فائدة»(٢).

وقد قام أولئك الفتية بواجب الدَّعوة إلىٰ الله، والجهر بكلمة الحق أمام ذلك الكافر، ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ١٤]، والمراد بقيامهم: «وقوفهم في وجه ملكهم الجبار بثبات وقوة، دون أن يبالوا به عند ما أمرهم بعبادة ما يعبده قومهم، وإعلانهم دين التوحيد، ونبذهم لكل ما سواه من شرك وضلال»(٣).

٢- العناية بدعوة الفتيان والشباب

الشَّباب هم عماد الأمم، وبصلاحهم تصلح المجتمعات، ولذا لا بدَّ من رعايتهم والعناية بهم، ويكون ذلك بتوجيههم نحو ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، والحرص علىٰ

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٨٣).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤٧٠).
(٣) التفسير الوسيط (٨/ ٤٨٠).

هدايتهم وحسن إسلامهم، وقد أشاد القرآن بأصحاب الكهف، ووصفهم بالفتوة والإيمان، قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذكر -تعالىٰ- أنهم فتية، وهم أقبل للحق وأهدىٰ للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله -تعالىٰ- ولرسوله ﷺ شبابًا»(١).

وأشارت السُّورة إلىٰ اختيار موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لفتًىٰ يرافقه في رحلته، ويساعده في شؤونه، قال -تعالىٰ-: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف: ٦٠]، قيل: إنَّ اسمه يوشع بن نون، ومن أشراف بني إسرائيل، وأنَّه «الذي قام في بني إسرائيل بعد موت موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»(٢)، وهذا الاختيار الدَّقيق من موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للفتىٰ المرافق له، فيه درس للقادة والرُّؤساء بضرورة التَّوسم في الأتباع والمرؤوسين لاصطفاء المتميزين الذين يشكِّلون قادة المستقبل، ويشغلون مواقع الصَّف الثاني في مسيرة الدَّعوة والحياة.

٣- الترغيب والترهيب في دعوة الآخرين

الدَّعوة إلىٰ الله تحتاج إلىٰ الحكمة والبصيرة، ولذا لا بد من مراعاة مطالب النَّفس الإنسانية وخصائصها حتىٰ تقبل الحقّ وتنقاد له، وتعرف الباطل فتعرض عنه، فالنفس يدفعها الثَّواب ويردعها العقاب، والدَّاعية يلوح بهما في خطابه وحواره، ويستحضرهما في أسلوبه الدَّعوي، قال -تعالىٰ-: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦]، أي: «﴿مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين بالثَّواب، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ للكفرة والعصاة بالعقاب»(٣)، واستخدم ذو القرنين أسلوب الترغيب والترهيب في دعوته حين طاف مشارق الأرض ومغاربها، «فأنت ترىٰ أن ذا القرنين قد رد بما يدل علىٰ أنه قد اتبع في حكمه الطريق القويم، والأسلوب الحكيم، الذي يدل علىٰ قوة الإيمان، وصدق اليقين، وطهارة النفس. إنه بالنسبة للظالمين، يعذب، ويقتص، ويرهب النفوس المنحرفة، حتىٰ تعود إلىٰ رشدها، وتقف عند حدودها. وبالنسبة للمؤمنين الصالحين، يقابل إحسانهم بإحسان وصلاحهم بصلاح واستقامتهم بالتكريم والقول الطيب، والجزاء الحسن. وهكذا الحاكم الصالح في كل زمان ومكان: الظالمون والمعتدون، يجدون منه كل شدة تردعهم وتزجرهم وتوقفهم عند حدودهم. والمؤمنون والمصلحون يجدون منه كل تكريم وإحسان واحترام وقول طيب»(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٢٧).
(٢) فتح الباري (٨/ ٣٧٣).
(٣) إرشاد العقل السليم (٥/ ٢٣٠).
(٤) التفسير الوسيط (٨/ ٥٧١).

خامسًا – الهدايات القرآنية في المجال التعليمي والتربوي

١- للصحبة والرفقة أثر كبير على المتربين

إنَّ تهيئة البيئات الصالحة والرفقاء الجادين للأولاد والطلاب لها أثر في ثباتهم علىٰ المبادىء والقيم، وفي حسن تربيتهم، فلذا؛ لا بد من تنشئتهم علىٰ مجالسة الصالحين، ومصاحبة الجادين، وحثهم علىٰ التأسي بالمعظمين، كي ينشؤوا متربين، وبالفضائل متحلِّين، وينالوا الدرجات العلية والمنازل الرفيعة، والذكر الحسن، في الدنيا والآخرة، قال -تعالىٰ-: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨]، فأما من كان من البطالين، ومن أصحاب الغفلة والضلال فالفرار منهم متحتم كالفرار من القسورة، يقول ابن القيم: «وَمن تَأمل حال هَذا الخلق، وجدهم كلهم إلّا أقل القَلِيل مِمَّن غفلت قُلُوبهم عَن ذكر الله -تعالىٰ-، واتبعُوا أهواءهم وصارَت أُمُورهم ومصالحهم ﴿فُرُطٗا﴾ أي: فرَّطوا فِيما يَنْفَعهم ويعود بصلاحهم، واشْتَغلُوا بِما لا يَنْفَعهم، بل يعود بضررهم عاجلًا وآجلًا، وَهَؤُلاء قد أمر الله -سُبْحانَهُ- رَسُوله ألا يطيعهم، فطاعة الرَّسُول لا تتم إلّا بِعَدَم طاعَة هَؤُلاء، فإنَّهم إنَّما يدعونَ إلىٰ ما يشاكلهم من اتِّباع الهوىٰ والغفلة عَن ذكر الله، والغفلة عَن الله والدّار الآخِرَة مَتىٰ تزوجت بِاتِّباع الهوىٰ تولد ما بَينهما كل شَرّ، وكثِيرًا ما يقْتَرن أحدهما بِالآخر ولا يُفارقه»[(١)].

وأصحاب الكهف كانوا علىٰ منهج واحد وطريقة واحدة، ترافقوا وتوافقوا، فشد بعضهم من أزر بعض، ووقفوا باجتماعهم وصحبتهم سدًا منيعًا ضد الكفر والطغيان، قال -تعالىٰ-: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩﴾.

بل إنَّ الكلب ورد ذكره في السِّياق القرآني لمرافقته للفتية الصَّالحين، يقول القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بعض الكلاب قد نال هذه الدَّرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء، حتىٰ أخبر الله -تعالىٰ- بذلك في كتابه جلَّ وعلا، فما ظنُّك بالمؤمنين الموحدين، المخالطين المحبِّين للأولياء والصَّالحين»[(٢)]، فلما صاحب الأخيار كان له ذكر وخير وشأن. يقول الطيبيُّ: «مجالسة الصَّالحين ومجاورتهم تؤثِّر في الخَلق، وإن لم يكونوا أجناسًا»[(٣)].

---

(١) رسالة ابن القيم إلىٰ أحد إخوانه (٦).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٣٢.
(٣) فتوح الغيب (٩/ ٤٤٥).

٢- حسن اختيار القادة والمربين

فالمستحق للطاعة والاقتداء، هم أصحاب القيادة الراشدة، ممن عظم الله، واتصف بالورع والتقوىٰ، وتحلىٰ بالأخلاق الحسنة، وحافظ علىٰ عمره ووقته، واستثمره الاستثمار الأمثل، قال -تعالىٰ-: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ودلَّت الآية علىٰ أنَّ الذي ينبغي أن يطاع ويكون إمامًا للناس، من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك علىٰ لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربه فقدمها علىٰ هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلىٰ ما منّ الله به عليه، فحقيق بذلك أن يُتبع ويُجعل إمامًا»[(١)].

٣- مجالسة العلماء والأخذ عنهم والسفر إليهم

فمن أدب الطلب أن يرحل طالب العلم، ويتتبع دروس العلماء، ويأخذ عن أكابرهم، وعن المتخصصين، وعمَّا برزوا فيه من العلوم، وهذا ما فعله موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين انتقل يبحث عن الرَّجل الذي آتاه الله من العلم ما لم يتحصَّل عليه موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾، و«في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة علىٰ ذلك بالخادم والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء، وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلىٰ الحظ الراجح، وحصلوا علىٰ السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام»[(٢)]. ويقول ابن الجوزيِّ: «وهذه القصة قد حرَّضت علىٰ الرِّحلة في طلب العلم، واتِّباع المفضول للفاضل طلبًا للفضل، وحثَّت علىٰ الأدب والتَّواضع للمصحوب»[(٣)].

سادسًا – الهدايات القرآنية في المجال الاجتماعي

١ - استشعار المسؤولية الاجتماعية وتفعيل العمل التطوعي

إن من مزايا المجتمع المسلم حرص أفراده علىٰ نفع الآخرين دون انتظار لمكافآت مادية، بل إن من قواعد هذا الدين أن خير الناس أنفعهم للناس، ونفعهم يكون ببذل المال

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٧٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣١٨).
(٣) زاد المسير (٣/ ٩٨).

والوقت والجاه والعلم، من أجل إفادتهم ماديًا أو معنويًا، ولذا فإن إشاعة مفهوم العمل التطوعي له آثاره الإيجابية في تقدم المجتمعات، ونشر الخيرات ودفع الموبقات، وفي سورة الكهف ظهرت صور عديدة لهذا المفهوم.

فقد انبرىٰ الرجل المؤمن لنصح صديقه المنكر للبعث وتنبيهه، حمايةً له من الوقوع في الشرك، وعلّم الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما لديه من العلم اللدني لموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتبرع أصحاب السفينة بنقل موسىٰ وصاحبه مجانًا وبلا نول، كما قام الخضر ببناء الجدار المتهدم خدمةً للغلامين اللذين كان أبوهما من الصالحين.

وقام الملك الصالح ذو القرنين بأعمال تطوعية متعددة، فساعد القوم المتخلفين الذين لا يكادون يفقهون قولًا، واستخدم القوة التي أوتيها في التعمير والإصلاح، وطاف الأرض شرقًا وغربًا، يعلم الناس ويدعوهم، ولم يأخذ مقابل ذلك كله أجرًا، قال -تعالىٰ-: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف: ٩٥]، قال البقاعي: «﴿قَالَ﴾ بِعِفَّةٍ ودِيانَةٍ وقَصْدٍ لِلْخَيْرِ: ﴿مَا مَكَّنِّي﴾، ولمَّا كان لمُكْنَته حالتان: إحداهما ظاهرة، وهي ما شوهد من فعله بعد وقوعه، وباطنة ولا يقع أحدٌ عليها بحدس ولا توَهُّم، لأنّها ممَّا لم يؤلّف مثله، فلا يقع المتوسم عليه، قرأ ابن كثير بإظهار النُّون في ﴿مَكَّنَنِي﴾ وغيره بالإدغام، إشارة إليهما. ولمَّا كان النَّظر إلىٰ ما يقع المُكنة فيه أكثر، قدَّم ضميره، فقال: ﴿فِيهِ رَبِّي﴾ أي المحسن إلي بما ترون من الأموال والرِّجال، والفهم في إتقان الأمور، والتَّوصل إلىٰ جميع الممكن للمخلوق ﴿خَيْرٌ﴾ أي: من خَرْجِكُم الذي تريدون بذله لمُكنتي»[1].

٢- التعاون والعمل بروح الفريق الواحد

إن خلق التعاون والعمل بروح الفريق الواحد، مما يساهم في نجاح الأعمال والمشاريع، ويؤدي إلىٰ تبادل الخبرات وسرعة الإنجاز، وهي صفة يجب أن تتربىٰ عليها الأجيال، فتنبذ الكسل والتَّواكل والتَّواني، وتترك الأنانية وحب الذات، وهذا الخلق مما أمر به الملك الصالح ذو القرنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، أي: «ولَكن أعينونِي بقُوَّة الأبْدان، وبِعملٍ منكم بالأيدي»[2]. وقيل: «معناه: إنِّي لا أريد المال، بل أعينوني بأبدانكم

(١) نظم الدرر (١٢/ ١٣٥).
(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٥٤٢).

وقوتكم، ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، أي: سَدًّا، قالوا: وما تلك القوَّة؟ قال: فَعَلَة وصناعٌ يحسنون البناء والعمل، والآلة»[١].

وتتنوع مجالات التعاون ماديًا ومعنويًا، وخاصة في الأعمال والمشاريع الضخمة، و»الأمور الكبار تواجه بالتعاون بين الناس: هذا برأيه، وهذا بماله، وهذا بجهده»[٢].

سابعًا – الهدايات القرآنية في المجال الاقتصادي

١ – جواز اقتناء المال واستخدام العملات في الأمور المالية

كان لدىٰ أصحاب الكهف بعض الفضة التي أحضروها معهم حين هربوا من قريتهم، وتزودوا بها للاستعانة بها في رحلتهم، والإنفاق منها علىٰ شئونهم، و»كانت دراهم تزودوها حين خروجهم إلىٰ الكهف، ويستدل بذلك علىٰ أن التزود للمسافر أفضل من تركه»، قال -تعالىٰ-: ﴿بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ﴾ [الكهف: ١٩]، «والوَرِقُ الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة، وفي حملهم لهذه الورِق معهم، دليل علىٰ أن إمساك بعض ما يحتاج إليه الإنسان لا ينافي التوكل علىٰ الله»[٣].

ويستفاد من صنيع الفتية: جواز اقتناء المال، والسَّعي لكسب أسباب المعاش، بهدف التَّعفف عن أموال الناس، و»بقطع الاستشراف باليأس من المخلوقين»[٤].

٢ - تيسير المعاملات التجارية

فقد اتفق أصحاب الكهف علىٰ إرسال أحدهم، وتوكيله لشراء الطعام بدلًا عنهم، واستنبط العلماء من ذلك صحة الوكالة في البيع والشراء، وصحة الشركة في ذلك، قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «المسألة الأولىٰ: جَوازُ الوكالة وصحتها؛ لِأَنَّ قوْلهم: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم﴾ ، يدلّ علىٰ توكيلهم لهذا المبعوث لشراء الطعام، المسألة الثانية: أخذ بعض علماء المالكية من هذه الآية الكريمة جواز الشركة، لأنهم كانوا مشتركين في الوَرِقِ التي أرسلوها ليشتري لهم طعامًا بها»[٥].

---

(١) معالم التنزيل (٣/ ٢١٧).
(٢) القرآن تدبر وعمل (٣٠٣).
(٣) فتح القدير (٣/ ٣٢٧).
(٤) روح المعاني (٨/ ٢١٩).
(٥) أضواء البيان (٢/ ٢٣٢).

ثامنًا – الهدايات القرآنية في المجال السياسي

١- اتخاذ السياسة الشرعية وحسن إدارة الأفراد

خُير الملك الصالح في تنفيذ الحكم علىٰ القوم الذين مَلَك أمرهم، وكان بإمكانه أن يعاقب من شاء ويحسن إلىٰ من شاء، لكنه أخذ بقاعدة إدارية مهمة، هي الإحسان للمحسن والعقوبة للمسيء، قال -تعالىٰ-: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾، «فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، وهذا يدل علىٰ كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله»[(١)]. وهذه القاعدة يحتاج أن يستحضرها كل من تولىٰ ولايةً كبيرةً كانت أو صغيرة، سواءً كان مديرًا في مدرسته، أو مصنعه، أو ولي الأمر مع أسرته، أو الضابط في كتيبته، أو الوزير في وزارته، أو المعلم مع طلابه.

٢- حفظ البلاد والدفاع عن الحمى

فمن واجبات السلطان المسلم تأمين الدولة ومرافقها، وحفظ حدودها من اعتداءات المعتدين، ومنع المفسدين من تخريب المرافق والممتلكات، وقد تكفل الملك الصالح ذو القرنين بذلك، قال -تعالىٰ-: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ [الكهف: ٩٥]، قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذه الآية دليل علىٰ أن المُلك فرضٌ عليه أن يقوم بحماية الخلق في حفظ بيضتهم وسدّ فرجتهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم التي تفيء عليهم، وحقوقهم التي تجمعها خزانتهم تحت يده ونظره، حتىٰ لو أكلتها الحقوق وأنفذتها المؤن، لكان عليهم جبر ذلك من أموالهم، وعليه حسن النظر لهم»[(٢)].

٣- اتخاذ الحيطة والحذر في الحروب وأثناء الأزمات

عاش أصحاب الكهف فترةً من الزمن في كرب وعناء، فقد كانوا فارّين بدينهم، ومتوعدين بالرجم وأنواع التعذيب، ومهددين بالقتل، ولذلك توجسوا خيفةً من إرسال

(١) تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٤٨٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٤٨).

أحدهم، لإحضار ما يقتاتون به ويسد جوعتهم بعد تلك النومة الطويلة، وكانت وصيتهم بالهدوء والسكينة لمن يرشح لأداء هذه المهمة العصيبة، واستخدام الأسلوب اللطيف، لعدم لفت الأنظار والعيون، فقالوا: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩] أَيْ: لا يَفْعَلَنَّ ما يُؤَدِّي إلىٰ الشُّعُورِ ويَتَسَبَّبُ لَهُ، فَهَذا النَّهْيُ يَتَضَمَّنُ التَّأْكِيدَ لِلْأَمْرِ بِالتَّلَطُّفِ.

وفي الآية تنبيهٌ إلىٰ اتِّخاذ الأسباب والطُّرق المعينة علىٰ حماية الدَّولة المسلمة والشُّعوب المسلمة، وهي: «تشكِّل منهجًا في الحذر والتَّهيؤ للتَّصدي لمحاولات أهل الباطل، فإنَّ أهل الحقِّ أهل ذكاء وفطنة، أهل وعي وحنكة، يفهمون الواقع الذي يعيشون فيه، ويدركون طبيعة الأعداء وما يخططون، وليسوا بالسُّذج ولا البسطاء الذين يسهل الضَّحك عليهم، أو يكون من السَّهل خداعهم، فدعا الإسلام العظيم إلىٰ الحذر والدِّقَّة ومنع الطيش والغباء، وأخرج رجالًا هم مثال البشرية في الدقة والعلم والإتقان»[(١)].

ثامنًا – الهدايات القرآنية في المجال الصحي

١ - إعطاء الجسم كفايته من الطاقة الشمسية

ينصح الأطباء بالتعرض لأشعة الشمس أحيانًا، وذلك لحاجة الجسم للتزود منها علىٰ بعض الهرمونات والفيتامينات التي تساهم في قوته وحيويته، وهذا الأمر قد هيأه الله لأصحاب الكهف، فاستفادوا من الشمس، ومن شروقها وغروبها، قال -تعالىٰ-: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧]، «أَيْ تعطيهم الشمس اليسير من شعاعها، وقالوا: كان في مسهم لها بالعشي إصلاح لأجسادهم، وعلىٰ الجملة فالآية في ذلك أن الله -تعالىٰ- آواهم إلىٰ كهف هذه صفته، لا إلىٰ كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليه في معظم النهار. وعلىٰ هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم بإظلال غمام أو سبب آخر. والمقصود بيان حفظهم عن تطرق البلاءِ وتغير الأبدان والألوان إليهم، والتأذي بحر أو برد»[(٢)].

كما كان في حركة الشمس ذات اليمين وذات الشمال فوائد للبيئة الصحية في داخل الكهف، قال البقاعي: «فيصيبهم من حرها ما يمنع عنهم التعفن، ويمنع سقف الكهف من

---

(١) التفسير المأمون (٤/ ٥٦٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٢٨).

شدة الحرارة المفسدة في بقية النهار ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾ أيْ: أخذت في الميل إلىٰ الغروب ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ أي: تعدل في مسيرها عنهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ كذلك، لئلا يضرهم شدة الحرارة، ويصيبهم من منافعها مثل ما كان عند الطلوع، فلا يزال كهفهم رطبًا، ويأتيه من الهواء الطيب والنسيم الملائم ما يصونهم عن التعفن والفساد»[١].

٢ - الآثار الصحية لنعمة النوم

النَّوم من نعم الله علىٰ العباد، وله آثار في نشاط الجسم والقيام بوظائفه الحيوية، وله منافع كثيرة علىٰ صحة الإنسان وسلامته من العلل، «أولها حفظ الحياة واستمرارها، وهو مانح الراحة، ومجدد النشاط، ومعيد الحيوية إلىٰ الجسم والأعضاء، فبالنوم تتمكن أجهزة الجسم وأعضاؤه من أن تتابع عملها، وتستمر في أداء وظائفها، بشكل سليم، لا خلل فيه ولا عطب»[٢]، وذلك بقدرة الله -تعالىٰ-.

وقد امتن الله علىٰ أصحاب الكهف بأن جعلهم رقودًا، وضرب علىٰ آذانهم، وناموا نومًا عميقا، قال -تعالىٰ-: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾، قال المراغي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: فضربنا علىٰ آذانهم حجابا يمنعهم السماع، وأنمناهم نوما لا ينبههم فيه مختلف الأصوات»[٣]. ثم بعثهم الخالق سبحانه وأيقظهم من نومهم، قال -تعالىٰ-: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، قال أبو السُّعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أيْ: كما أنمناهم وحفظنا أجسادهم من البِلىٰ والتحلل، آيةً دالةً علىٰ كمال قدرتنا بعثناهم من النوم»[٤].

٣ - تقليب الجسم أثناء النوم

وقدّر الله أن يتقلب الفتية أثناء نومهم، ولا تبقىٰ أجسادهم علىٰ حالة واحدة لئلا تأكلها الأرض، وهذا التقلب من عوامل حفظ الله لهم تلك السنين المتواليات، قال -تعالىٰ-: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]، «﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ لانفتاح أعينهم للهواء ليكون أبقىٰ لهم، ولكثرة حركاتهم، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ بعظمتنا

(١) نظم الدرر (١٢/ ٢٥).

(٢) النوم، أسراره وخفاياه (١٨٥ بتصرف).

(٣) تفسير المراغي (١٥/ ١٢٢).

(٤) إرشاد العقل السليم (٥/ ٢١٣).

في حال نومهم تقليبًا كثيرًا بحسب ما ينفعهم كما يكون النائم، ﴿ذَاتَ﴾ أي في الجهة التي هي صاحبة ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ منهم ﴿وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، لينال رَوْحُ النسيم جميع أبدانهم ولا يتأثر ما يلي الأرض منها بطول المكث»[١].

إن تقليب الجسم لأكثر من مرة في اليوم، وخاصة للعاجزين والمرضىٰ المقعدين ضروري جدًا، ويحمي بإذن الله من كثير من الأضرار الصحية، والآلام الجسدية، وكان في تقليب أصحاب الكهف كرامة من الله لهم، يقول بعض الأطباء: «الذي ينام علىٰ ظهره، تتعرض بعض النقاط من جسمه للضغط والثقل أكثر من غيرها وهذه النقاط هي اللوحين (عظمي اللوحين)، والكتفين، والإليتين، والكعبين، وربما أيضًا المنطقة العجزية، والضغط يسبب فقرًا موضعيًا للدم، ويسبب قرحات السرير أو قرحات الرقاد، أو ما يسمىٰ بالخشكريشات، فها هم هؤلاء الفتية في غار وكهف، نيام، والأرض من تحتهم صلبة قاسية، وثقل أجسامهم يضغط بقوة علىٰ أماكن معينة من أجسادهم، ولو استمر هذا الوضع لساعات قليلة فقط، لا تزيد عن اثنتي عشرة ساعة، وليس لما يزيد عن مليونين ونصف من الساعات[٢]، كان سيحدث تقرحات وخشكريشات»[٣].

---

(١) نظم الدرر (١٢/ ٢٩).

(٢) عدد الساعات في ٣٠٩ سنة = ٣٠٩ * ٣٦٥ * ٢٤ = ٢٧٠٦٨٤٠ساعة).

(٣) النوم، أسراره وخفاياه (٢٤٨-٢٥١) بتصرف.

النتائج والتوصيات

النتائج:

- تحوي سورة الكهف العديد من النماذج والقدوات المعظمين لله -تعالىٰ-، ومنهم رسول الله ﷺ، وموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأصحاب الكهف، والمؤمن الناصح، والملك الصالح ذو القرنين.
- أشارت السورة إلىٰ عدد من المخالفين لتعظيم الله، ومنهم الملك الكافر الذي عاش أصحاب الكهف في مملكته، والملك الذي يسرق سفن الفقراء، وصاحب الجنتين.
- بالتدبر والتأمل، والرجوع إلىٰ أقوال العلماء والمفسرين، تم استنباط عدد من الإرشادات الربانية والهدايات القرآنية في مجالات العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والدعوة، والتعليم والتربية، والاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والصحة.

التوصيات:

- إجراء مزيد من الدراسة والبحث لاستنباط جوانب أخرىٰ من الهدايات القرآنية في سورة الكهف.
- تطبيق منهجية هذه الدراسة لإبراز المعظمين لله ومجالات التعظيم في بقية سور القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبىٰ بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفىٰ: ٩٢٣هـ). القاهرة: المطبعة الأميرية الكبرىٰ، ط٧: ١٣٢٣.

٢- إرشاد العقل السليم، أبو السعود إلىٰ مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٣- أضواء البيان، الشنقيطي في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. بيروت: دار الفكر، ط١٤١٥.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي. تحقيق: محمد المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١٤١٨.

٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤٢٢.

٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور. تونس: الدار التونسية للنشر، ط١٩٨٤.

٧- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي. تحقيق: عبد الله الخالدي. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١٤١٦.

٨- تفسير أسماء الله الحسنىٰ، إملاء: أبي إسحاق إبراهيم السراج. تحقيق أحمد يوسف الدقاق. دمشق: دار المأمون للتراث، ط٢: ١٣٩٥.

٩- تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني. تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس. الرياض: دار الوطن، ط١٤١٨.

١٠- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ابصري الدمشقي. تحقيق: محمد حسن شمس الدين. بيروت: دار الكتل العلمية، ط١٤١٩.

١١- تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف. فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين. القاهرة: دار أضواء السلف، ط١٤٢٨.

١٢- التفسير المأمون علىٰ منهج التنزيل والصحيح المسنون، (تفسير القرآن الكريم علىٰ منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - علىٰ فهم الصحابة والتابعين. تفسير منهجي فقهي شامل معاصر)، المؤلف: الأستاذ الدكتور مأمون حموش، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، (بدون دار نشر)، ط١٤٢٨.

١٣- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي. مصر: مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي، ط١٣٦٥.
١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي. القاهرة: دار نهضة مصر، ط١٩٩٧.
١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر لسعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٣.
١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير لطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٤٢٠.
١٧- الجامع لأحكام القرآن، أبوعبدالله محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق: هشام البخاري. الرياض: دار عالم الكتب، ط١٤٢٣.
١٨- رسالة ابن القيم إلىٰ أحد إخوانه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الله بن محمد المديفر. الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ط١٤٢٠.
١٩- روح المعاني، الألوسي في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٢٠- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣: ١٤٠٤.
٢١- شرح القصيدة النونية، محمد خليل هراس. القاهرة: دار الشريعة، ط١٤٢٤.
٢٢- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني.
٢٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. حقق أصلها: عبد العزيز بن باز محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار مصر للطباعة، ط١٤٢١.
٢٤- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق حسن خان. بيروت: المطبعة العصرية، ط١٤١٢.
٢٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي الشوكاني. دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، ط١٤١٤.

٢٦- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي علىٰ الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفىٰ: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا. المشرف العام علىٰ الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١٤٣٤ ـ.

٢٧- القرآن تدبر وعمل، الفكرة والإعداد: مركز المنهاج للإشراف التربوي والتدريب التربوي. الرياض: مركز المنهاج، ط٢: ١٤٣٦.

٢٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود الزمخشري. بيروت: ار الكتاب العربي، ط٣: ١٤٠٧.

٢٩- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤١٨.

٣٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤٢٢.

٣١- مختضر فقه الأسماء الحسنىٰ، عبد الرزاق عبد المحسن البدر. بدون دار نشر، الرياض: ١٤٣١.

٣٢- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش. الرياض: دار طيبة، ط١٤٠٩.

٣٣- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: ١٤٢٠.

٣٤- نظم الدرر في تناسب الآي والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

٣٥- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري. تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

٣٦- النوم .. أسراره وخفاياه، د أنور حمدي. بيروت: المكتب الإسلامي، ط١٤٠٦.

٣٧- الهدايات القرآنية.. دراسة تأصيلية. إعداد: الفريق البحثي: أ.د. طه عابدين طه حمد، ود. ياسين بن حافظ قاري، وفخر الدين الزبير علي. الدمام: مكتبة المتنبي، ومكة: مؤسسة النبأ العظيم لنشر هدىٰ القرآن، ط١٤٣٨.

٣٨- الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة (دراسة تطبيقية)، بحث علمي محكم في المؤتمر القرآني الدولي(مقدس٨)، إعداد: عادل بن سليمان الضحوي، إشراف: أ.د. يحي بن محمد زمزمي. مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، د.ت.